
www.ibtesama.com
ثقافة
العمل الخيري
كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟
** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
تأليف
أ. د. عبد الكريم بكار
www.ibtesama.com

ثقافة

العمل الخيري

كيف نرسّخها؟ وكيف نعمّمها؟

تأليف

أ. د. عبد الكريم بكّار

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الأولى
لدار السلام
١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

بكار ، عبد الكريم .
ثقافة العمل الخيري : كيف نرسخها وكيف نعممها /
تأليف : عبد الكريم بكار . -- ط ١ - القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١١م .
٦٤ ص ؛ ٢٠ سم .
تدمك ٥ ٨٩ ٥٠٥٩ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الأعمال الخيرية .
٢ - البر والإحسان .
أ - العنوان .
١٧٧,٧

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م
تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ٤٠ شارع أحمد أبو العلا - المتفرع من شارع نور الدين بهجت - الموازي لامتداد شارع مكرم عبيد - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٨٧٣٢٤٦ - ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٦٣٩٨٦١ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

* * *
* *
*

مُقَـدِّمَة

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من نعم اللّه تعالى على هذه الأمة في هذه الأيام ما نشاهده من استيقاظ وعيها نحو أعمال التطوع والبر والخير بكل أشكاله، حيث أخذت المؤسسات الخيرية تتنامى بطريقة سريعة، وأخذ كثير من الشباب يبحثون عن دور في خدمة المجتمع، وعن إطار يقدِّمون من خلاله تلك الخدمة، ولكن لا بد من القول: إننا مع استبشارنا بهذه اليقظة نشعر بأن ما أنجزناه على هذا الصعيد يظل ضئيلًا بالنسبة إلى ما ينبغي، وما يمكن إنجازه، وإذا قارنًّا ما عليه أوضاعنا بما عليه أوضاع الأمم المتقدمة، فإننا سنجد الفارق كبيرًا جدًّا، **وبما أن المقارنة مصدر للوعي بالذات، فإن من المهم استعراض الأرقام[1] الآتية:**

- في الولايات المتحدة أكثر من مليون ونصف مؤسسة خيرية ولا ربحية، ويبلغ عدد الذين ينخرطون في أعمال تطوعية، نحوًا من ثلاثة وتسعين مليون متطوع، أي قرابة

(١) من المهم دائمًا أن لا ننظر إلى الأرقام التي يتم الاستشهاد بها في قضايا كبرى على أنها دقيقة، إنها مؤشرات دالة وليست أكثر.

(٣٠٪) من السكان، وهم يقدمون نحوًا من عشرين مليار ساعة عمل سنويًّا، وتستقبل المؤسسات الخيرية سنويًّا من الأموال ما يزيد على مائتي مليار دولار!

- في بريطانيا أكثر من عشرين مليون شخص من البالغين يمارسون نشاطًا تطوعيًّا منظمًا كل عام، وتبلغ ساعات العمل التطوعي الرسمي نحوًا من تسعين مليون ساعة عمل كل أسبوع، وتُقدَّر القيمة الاقتصادية للتطوع الرسميِّ بأربعين مليار جنيه إسترليني سنويًّا.

- جاء في تقرير لجمعية فرنسا للشؤون الاجتماعية أن أكثر من عشرة ملايين فرنسي يتطوعون في آخر الأسبوع للمشاركة في تقديم خدمات اجتماعية في مجالات مختلفة. وتحظى فرنسا بنحو ستمائة ألف مؤسسة خيرية ولا ربحية.

- تشير الإحصاءات إلى أن نحوًا من (٤٥٪) من الألمان ممن تجاوزوا الخامسة عشرة ينخرطون في أعمال تطوعية، كما تشير أيضًا إلى أن في ألمانيا تسعمائة اتحاد ومنظمة شبابية، تنتظم حوالي ربع سكان ألمانيا، وتساعد على تجنيد الشباب للعمل الخيري.

- يفيد عدد كبير من التقاريرأن الكيان الصهيوني يملك قطاعًا خيريًّا ولا ربحيًّا ضخمًا يفوق ما تملكه دول الجوار مجتمعة على مستوى العدد، ومستوى النوعية، ومما يشار إليه في هذا السياق ما تذكره بعض الإحصاءات من أن هذا الكيان

يملك نحوًا من أربعين ألف منظمة ومؤسسة خيرية ولا ربحية، وهي تنمو بمعدل ألف جمعية سنويًّا، ويمكن القول: إن لكل (١٧٥) شخصًا في الكيان الصهيوني جمعية خيرية، على حين أن لكل (٦٠,٠٠٠) ألف مواطن في دول الخليج، جمعية خيرية، وليس الوضع في باقي الدول العربية بأحسن من هذا الوضع!. ومساهمة تلك المؤسسات في الناتج المحلي في حدود (١٣٪) و هي توفرأكثر من مائتين وخمسة وثلاثين ألف فرصة عمل، وهذه تعادل (١٠٪) من القوة العاملة في ذلك البلد، ويشير بعض الدراسات إلى أن نحوًا من (٤٥٪) من سكانه يشاركون في أعمال تطوعية...ولهذا فإننا في حاجة إلى الكثير من الجهود كي نستدرك ما فاتنا في هذا الشأن.

ويمكن القول: إن ترسيخ ثقافة العمل الخيري في المجتمع تحتاج إلى شيئين مهمين:

الأول: هو بلورة أكبر عدد ممكن من الأفكار والرؤى والأساليب التي تساعدنا على الارتقاء بالعمل الخيري.

الثاني: هو تعميم ما تمت بلورته على الشرائح الاجتماعية المختلفة و بأوسع نطاقٍ ممكن.

وآمل من اللّه تعالى أن تتمكن هذه الرسالة من الإسهام في ذلك - ولو على نحو محدود - إنه سميع مجيب.

أ.د. عبد الكريم بكّار

ما الثقافة؟

نقصد بالثقافة هنا ذلك الكل المركَّب من المفاهيم والأفكار والمبادئ والقيم والنظم والعادات والتقاليد المتصلة بالعمل الخيري، وإن كون المفردات السابقة ثقافةً؛ يعني أنها صارت جزءًا من اهتمامات الناس ونمط حياتهم وبرامجهم وأنشطتهم العامة، ويعني أنهم صاروا يدافعون عنها بطريقة غير واعية تمامًا كما يدافعون عن أعرافهم الصالحة وعاداتهم الحسنة. نحن نريد للعمل الخيري أن يصبح خارج دائرة النقاش ليتجه الوعي ليس إلى قيمته، وإنما إلى كيفية الإكثار منه وتمكينه في الحياة العامة، وهذا يتم من خلال نشر أدبياته ولمس الناس لمنافعه الكثيرة...

إن من الواضح أن العمل التطوعي الفعال هو سلوك جماعي مشترك، وهذا السلوك لا يتكون إلا إذا امتلك المجتمع رؤى ومفاهيم ومعارف توفر له أرضية ثقافية مشتركة، يقف عليها، وينطلق منها، وهذه الأرضية تتشكل عن طريق التربية والتثقيف، وإن الكتب الثقافية العامة هي أهم مصدر لذلك؛ ولهذا فلا غرابة مما لمسناه من كون الشعوب الأكثر ممارسة للقراءة والأكثر شغفًا بالكتب هي الشعوب الأكثر اهتمامًا بالعمل التطوعي والأكثر ممارسة له، وهي أيضًا الأكثر تقدمًا وازدهارًا.

ما العمل الخيري؟

العمل الخيري: هو كل مال أو جهد أو وقت يُبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم.

وتتسع دائرة مدلول (الخير) لتشمل: الإحساس بالآخرين، والتعاطف معهم، والدعاء لهم، وتشجيعهم، ورفع معنوياتهم، ومواساتهم، ومنحهم الرؤية والمنهج، وإرشادهم لما فيه خير دينهم ودنياهم..

والعمل الخيري يشمل: تقديم المال، إلى جانب شموله للوقف والأنشطة والخدمات (اللاربحية).

وفي بعض الدول - مثل الولايات المتحدة الأمريكية - يتم التفريق بين الإحسان والعمل الخيري حيث إنهم يطلقون كلمة (الإحسان) على الجهود الرامية إلى معالجة آثار مشكلة من المشكلات والتعامل مع قضية من القضايا الراهنة. أما العمل الخيري فيتجه إلى معالجة جذور المشكلات وتجفيف منابعها، والعمل على تحصين المجتمع ووقايته من شرورها؛ وهذا تمييز مفيد.

وأود قبل أن أتحدث عن آليات ترسيخ ثقافة العمل الخيري وتعميمه أن أشير إلى شيء مهم، هو أن رجاء الثواب من اللّه تعالى وإبراء الذمة من المسؤولية الشرعية ينبغي أن يكون هو القاعدة الثقافية لترغيب الناس في العمل الخيري،

ولحثهم على الانخراط فيه، **وذلك لأمرين أساسيين:**

الأول: هو أن اللَّه سبحانه رتَّب أعظم الأجر والثواب على ما يمكن تسميته (القربات الاجتماعية)، وأي جزاء أعظم من أن يكون كافل اليتيم مع النبيﷺ في الجنة بمنزلةٍ أشبه بمنزلة السبابة من الوسطى؟ وأي جزاء أعظم من أن يكون ثواب القائم على الأرملة والمسكين كثواب الذي يصوم فلا يفطر، ويقوم الليل فلا ينام؟!

الثاني: أننا نعتقد أن العمل الخيري بما هو جهد بشري وأموال تُبذل يشكل نوعًا من الاستدراك على قصور النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وهو كرة ثانية على طريق تحقيق العدالة الاجتماعية، أما العمل التطوعي الفردي فهو أيضًا نوع من الاستدراك على تقصير الفرد تجاه ربه ﷻ وتجاه مجتمعه، وهو من هذه الزاوية أشبه بالنوافل التي تَجبُر الفرائض، وتستدرك على ما يَشُوبُها من نقص وخلل. إن المكافأة على الواجب تكمن في نفس القيام بالواجب، حيث يشعر المرء بأنه يتواصل مع القيم الأعمق والأنبل في كيانه: قيم التضحية والتعاطف وقيم التفوق على الذات والإيثار والاهتمام بالآخرين.

وقد صار من الواضح أن من الممكن استخدام العمل التطوعي في المعالجة النفسية والسلوكية، حيث إنه يساعد على التخفيف من التمحور حول الذات، كما يساعد على

التخلص من الاكتئاب والملل والإحساس بالفراغ والشعور بالضآلة... وسيظل العمل التطوعي والخيري مؤشرًا على صلاح المجتمع وحيويته، وقد صدق من قال: (الدولة وليدة عيوبنا والمجتمع وليد فضائلنا).

إن ضآلة الجهد التطوعي المبذول في خدمة المجتمع من الظواهر الكبرى ومعالجتها تحتاج إلى اعتماد حلول مركبة ومبادرات كثيرة ومتنوعة، وهذا ما سنحاول بلورته في هذه الرسالة.

في آفاق العمل الخيري:

لدينا مسألتان مهمتان تحتاجان إلى حديث خاص بسبب غيابهما عن وعي كثير من الناس:

المسألة الأولى: العمل الجماعي:

من الواضح أن حب الخير عميق في قلوب المسلمين، وكثيرون منهم يفعلونه بطرق مختلفة، لكن بصورة متقطعة، وعلى نحو فردي، وهذا مع أنه مشكور مأجور إلا أنه محدود الفائدة في ظل ما يتوفر اليوم من إمكانات هائلة لنفع الناس، وفي ظل ما تعاظم من حاجاتهم على الصُّعد المختلفة. إننا نستطيع القول: إن كثيرًا من أعمال الخير يتم اليوم عن طريق ما يمكن أن نسميه بـ (الفزعة) حيث يبذل المسلم شيئًا من ماله ووقته حين يستجديه سائل، أو يطلب منه جار أو قريب

أو زميل.... عونًا ما، وهذا يعني أنه قد يمر على المسلم الشهر والشهران دون أن يُسهم في أي عمل خيري مع أنه يملك المال والوقت والقدرة للقيام بالكثير من الأشياء الخيرة. **السبب في هذه الظاهرة أمران:**

الأول: غياب روح الفريق عن حسِّ معظم المسلمين؛ فهم لا يفكِّرون في العمل الجماعي عند ممارسة العمل التطوعي.

الثاني: ضآلة أعداد المؤسسات والأطر والبرامج الخيرية التي تستوعب رغبات المتبرعين، وتبدع في توفير أوعية خيرية جذابة.

ولعلي هنا أسلِّط الضوء على الروح الجماعية وبناء فريق العمل عبر المفردات الآتية:

١ - الفريق هو مجموعة من الأشخاص الذين يخضعون لنظام واحد، ويسعون إلى تحقيق أهداف مشتركة.

٢ - لدينا العديد من النصوص الكريمة التي تحث المسلمين على أن يعملوا مع بعضهم، ويتعاونوا على الخير، وما ذلك إلا لأن عمل الفريق يكون في الغالب أعظم إنتاجية من إنتاجية مجموع أفراده لو عملوا متفرقين، كما أن الإنسان يعمل بحماسة أكبر حين يكون مع جماعة منسجمة، ثم إن الاجتهاد الجماعي كثيرًا ما يكون أقرب إلى

التسديد من الاجتهاد الفردي، فالعمل مع فريق يساعد على إثراء النقاش وتنقيح الأفكار وتحسين درجة الوعي و ترشيد المحاكمة العقلية.. ولا يصح أن ننسى أن الأعمال الجماعية والمؤسسية تظل قابلة للتجديد والاستمرار أكثر بكثير من الأعمال الفردية، لكن كثيرًا من الناس ينفرون من العمل الجماعي بسبب ما يتطلب تنظيمه من وقت وجهد، وبسبب القيود التي يشعر بها من يعمل ضمن فريق، كما أن بعض الناس يجنحون إلى العمل الفردي بسبب التجارب الفاشلة التي مروا بها أثناء العمل مع فريق أو جماعة، ولا بد من القول: إن علينا أن نتجاوز كل ذلك لأن المصالح والفوائد التي تترتب على العمل ضمن فريق.. وفيرة للغاية.

٣ - العمل الجماعي إذا لم يكن منظَّمًا على نحو جيد، فقد يتحول من محفِّز للفرد على العطاء إلى معوِّق؛ إذ ينشر روح الاتكالية بين أعضائه، ومن هنا فإنه لا بد للعمل ضمن فريق حتى يكون مثمرًا على نحو جيد من أن تتوفر فيه **الصفات الآتية:**

أ -أن تكون رسالته وأهدافه واضحة؛ فهو يعرف ما يريد، ويعرف القيم التي تحكمه في أداء عمله، كما يعرف المدة الزمنية والإمكانات المطلوبة لبلوغ تلك الأهداف.

ب - يحاول كل فرد من أفراده أن يتعرف على الخلفية الثقافية والاجتماعية لكل واحد من زملائه، وهذا مهم جدًّا

في مسألة التعاون وتحديد الوجهة، ومهم في تنظيم ردود الأفعال، وهو مهم أكثر من كل ذلك للتعاضد والتفاهم في أوقات الشدة.

ج - العمل بإبداع؛ صفة مهمة من صفات فريق العمل الجيد، فنحن في زمان يحتاج أكثر ما يحتاج إلى القيادة والإبداع والانفتاح الذهني، وإن اطلاع فريق العمل الخيري أو التطوعي على تجارب الآخرين سوف يمكنه من أن يأتي بشيء لم يُسبَق إليه.

د - التركيز على النتائج أكثر من التركيز على الإجراءات والتنظيمات؛ لأن النتائج هي الثمرة المرجوة، وقد لاحظنا أن كثيرًا من فرق العمل التطوعي لا تحب أن تتوقف عند نتائج أعمالها، وتركز عوضًا عن ذلك على أمور كثيرة ذات طابع إعلامي دعائي، وهذا يشكل في الحقيقة نوعًا من الهروب إلى الأمام!

هـ - مسؤوليات أعضائه وأدوارهم واضحة جدًّا؛ وذلك لأن عدم وضوح هذه الأمور قد ينشر روح الاتكالية لدى الفريق؛ إذ ينتظر بعض أعضائه من البعض الآخر المبادرة، ويفعل الباقي مثلهم، والنتيجة هي العطالة وضعف الإنتاجية.

و - الفريق الجيد يحاول تحسين بيئة العمل التي يتحرك فيها؛ لأن الارتقاء بالبيئة من الأمور المهمة جدًّا، حيث ثبت أن نحوًا من (٦٠٪) من نجاح الأفراد والمجموعات

مدين للبيئة الجيدة التي يعملون فيها، وتشمل البيئة المكان والأدوات المستخدمة والنظم السارية والروح والعلاقات السائدة بين أعضاء الفريق...

ز - لا يخلو العمل ضمن فريق واحتكاكُ أعضائه ببعضهم من إثارة بعض التوترات؛ ولهذا فإن الفريق الجيد ليس الذي لا يعاني من بعض المشكلات، وإنما الذي يعمل على حل مشكلاته بنفسه دون رفعها إلى الجهات العليا، ودون تركها تتفاعل، وتتضخم.

ح - من أهم الصفات المطلوبة في فريق العمل الناجح: أن يقوم بتقويم نفسه بنفسه من خلال معايير واضحة، فالأنشطة التطوعية وغير التطوعية يمكن أن تفقد الكثير من جدواها وفاعليتها إذا لم تتعرض لتقويم موضوعي بشكل دوري، وأفضل من يمكن أن يقوم بذلك هم أعضاء الفريق نفسه.

ط - لا بد للفريق من أن يحاول حماية نفسه من الأمراض التي تعتري فرق العمل عادة، ومن أهم تلك الأمراض الآتي:

- التواصل المتحفظ بسبب الخوف من انتقال ما يدور خلال ذلك التواصل إلى الجهات العليا أو جهات منافسة.

- العلاقات القائمة على الشكوك وبث الشائعات بطريقة: ربما كان هناك من يقول... ويمكن أن يحدث

كذا... ويحتمل حدوث مؤاخذة على كذا وكذا... إن هذه الأساليب في التعبير والتواصل تمنع من تلاحم الفريق مع بعضه، وتتيح مجالًا دائمًا للشكوك المتبادلة.

- انخفاض الحماسة للعمل، وبرودة النقاش والانزعاج من تعدد الآراء، من الأمور التي تشل الفاعلية، وتحرم الفريق من التمتع بما يقوم بإنجازه، ولا بد من معرفة أسباب ذلك حين يحدث، ومعالجتها بالسرعة الممكنة.

- التحفظ على تبادل المعلومات، حيث إن تبادلها حيوي جدًّا لاتخاذ القرارات الصحيحة، وللأداء المتميز، ويحدث التحفظ حين تنخفض درجة الثقة بين أعضاء الفريق، وحين تكون المنافسة بينهم سلبية أو غير شريفة.

- في بعض فرق العمل الكثير من الاجتماعات والقليل من النتائج، وذلك بسبب عدم التحضير الجيد للاجتماعات وعدم وضوح الأهداف المرجوة من وراء انعقادها؛ ولهذا فإن فريق العمل الجيد يدرك القدر المثمر من الاجتماعات، ويعمل وفق ذلك الإدراك.

المسألة الثانية: المرأة والعمل الخيري:

حكاية المرأة في عالمنا الإسلامي حكاية تثير الأسى، فقد اتجهت أدبيات الصحوة عبر نحو نصف قرن إلى الاهتمام بحجاب المرأة وشروط عملها ومسألة اختلاطها بالرجال،

ولم تعط إلا القليل من الاهتمام والتدريب لإعدادها كي تكون أمًّا عظيمة وزوجة ناجحة وقائدة في العمل الخيري... وكانت النتيجة لذلك أننا خسرنا المرأة - مع استثناءات قليلة - وكسبتها الأسواق، فالمرأة العربية تنفق على الحُليّ والزينة والثياب ثلاثة أضعاف ما تنفقه المرأة الأوربية، وهَذا شيء مؤسف!.

إن المرأة بطبيعة تركيبها وبطبيعة ظروفها تستطيع أن تقدِّم مساهمات عظيمة على صعيد العمل الخيري والتطوعي؛ إذ إن هناك نساءً يملكْنَ المال، دون تحمل مسؤوليات تجاه أحد، وهناك فتيات كثيرات لم يتزوجن، وهناك سيدات كبر أولادهن، وخفت مسؤولياتهن تجاه أسرهن، كما أن هناك ربات بيوتٍ لديهن الكثير من الفراغ بسبب وجود خادمات يقمن بشؤون المنزل... إن هذا يعني أن المجتمعات الإسلامية تخسر يوميًّا عشرات الملايين من ساعات العمل بسبب غياب ثقافة العمل الخيري عن عالم المرأة المسلمة.

نماذج عملية:

إن في إمكان المرأة أن تقدِّم الكثير من الخدمات التطوعية - على نحو خاص - في الكثير من المجالات، ولعل منها الآتي:

- الإسهام في تربية الأيتام ومجهولي النسب وتوجيههم من خلال ما يُسمَّى بـ(التربية باللعب) إلى جانب قص

الحكايات عليهم. وتستطيع المرأة الإسهام في تربية عموم بنات الحي من خلال إقامة بعض البرامج التربوية والترفيهية عبر مراكز الأحياء والجمعيات الخيرية المتوفرة، وهذا ما تقوم به المرأة الأمريكية على نحو مدهش.

- في إمكان المرأة أن تعلِّم بنات الأسر الفقيرة، الكثيرَ من المهارات التي يمكن أن تشكل مصدر رزق لهن، ومن تلك المهارات الأشغال اليدوية والخياطة ومبادئ استخدام الحاسب الآلي وصناعة الصابون ومهارات طهي الطعام وغيرها...

- توجيه الفتيات المقبلات على الزواج وتدريبهن على القيام بشؤون أسرهن وعلى حسن التبعل لأزواجهن.

- خدمة الجمعيات الخيرية؛ حيث إن كل جمعية تحتاج إلى خدمات مساندة، وذلك مثل بناء قواعد البيانات والتواصل مع سيدات الأعمال وشرح برامج الجمعيات في وسائل الإعلام، وتولي الأعمال المحاسبية، وما شاكل ذلك، وهو كثير كثير.

- تستطيع المرأة - في معظم الأحوال - أن تقدِّم للناس وللجمعيات الخيرية العون من خلال القيام بعمل جزئي من جنس عملها في الوظيفة أو في مؤسستها الخاصة، فالطبيبة تستطيع أن تعالج المرضى الفقراء يومًا أو عددًا من الساعات في الأسبوع من خلال التعاون مع المشافي المجانية،

والمرأة التي لديها مشروع صغير تستطيع تدريب الفتيات على إدارة المشروعات الصغيرة، والتي تعمل في التعليم تستطيع المعاونة في حملات محو الأمية، أما التي لديها ميل للبحث العلمي، فإنها تستطيع إجراء الدراسات المسحية على حاجات المجتمع ثم تقوم بتزويد الجمعيات الخيرية بنتائجها وهكذا...

إني آمل أن يكون لدينا في كل مؤسسة خيرية كبرى قسم خاص بتدريب النساء والفتيات على المشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية، فهذا من أفضل الوسائل المعينة على ترسيخ ثقافة العمل الخيري لدى المرأة المسلمة.

* * *
* *
*

كيف نرسخ
ثقافة العمل الخيري؟

إن من الواضح أن التحدي الذي يواجهنا على صعيد تطوير ثقافة الأفراد والمجتمعات هو بلورة الأفكار والرؤى الجيدة، ثم القيام بنشرها وترسيخها في الدوائر الاجتماعية المختلفة، ولا يعادل - في الحقيقة - صوابَ الفكرة سوى إمكانية نشرها وتطبيقها، وإن من الواضح أن تحويل الأفكار والمفاهيم والفضائل إلى عادات سلوكية يحتاج إلى تربية جيدة؛ لأن التربية هي وحدها التي في إمكانها تحويل المعرفة إلى ثقافة؛ ولهذا كانت هذه الرسالة.

وإن من نظم وآليات وأساليب ترسيخ وتعميم العمل الخيري تحفيز المبادرة الفردية، حيث سيظل العمل التطوعي قائمًا على رغبة الفرد في الإسهام في مساعدة العناصر الضعيفة في المجتمع وفي جعل الأرض والبيئة أفضل ملاءمة للحياة الطيبة، لكن الناس كثيرًا ما يغفلون عن دورهم الحضاري والاجتماعي؛ ولهذا فإنهم يحتاجون إلى من يرغِّبهم في عمل الخير، ويوضح لهم إيجابياته؛ وأود في هذا السياق أن أشير إلى أمرين:

١ - بث روح التفاؤل بإمكان حصول التقدم والازدهار من خلال الكثير من المبادرات الصغيرة. إن التجربة المريرة

التي مرت بها الأمة في عصور الانحطاط جعلت الناس لا يقيمون أي وزن للأنشطة والأعمال الخيرية والإيجابية الصغيرة، وجعلت أبصارهم تتعلق بالمنقذين الكبار وبالأعمال الضخمة، وقد كان هذا من أسوأ الآثار التي تركها التخلف الحضاري في عقول الناس ونفوسهم، إن من المهم أن نوضح للناس كافة أن زمان الأبطال العظام الذين يغيرون مسيرة التاريخ قد انتهى وجاء زمان الملايين من الأبطال الصغار الذين يقدِّمون نماذج محلية ناجحة ويسدون الثغرات الصغيرة، وينجحون في وظائفهم وأعمالهم ومشروعاتهم، وإن في إمكان معظم الناس أن يكونوا كذلك إن أحبوا، ومن خلال تراكم جهودهم وعطاءاتهم المحدودة تتغير فعلًا مسحة الحي. إن كثيرًا من الناس يعملون وفق رؤية ملخصها: ما نريده ليس ممكنًا، وما هو ممكن لا نريده، والنتيجة لذلك هي تمتعهم بإجازة مفتوحة! نحن نريد أن نقول للناس: إن ابتسامة في وجه شخص ودلالة آخر على الطريق ومساعدة ثالث في شراء شيء جيد... إن كل ذلك يشكل إضافات اجتماعية مقدرة تمامًا كما يحدث حين نضيف قطرة ماء إلى بركة في فناء المنزل، إنها على صغرها ترفع مستوى الماء، كما أن إزاحة حجر من بين ألف حجر من طريق الناس تجعل السير فيه أسهل.

٢ - حث الشباب على أن يجربوا نوعًا جديدًا من المتعة

والابتهاج ومسرات الروح. والحقيقة أننا حين نكون صغارًا نظن أن السعادة في الأخذ فإذا كبرنا اكتشفنا أن السعادة في العطاء، وإن الإنسان النبيل يشعر بارتياح بالغ حين يجد أن من حوله سعداء ومسرورون. إن الخدمة التي نقدمها لمن حولنا تجعل لحياتنا معنًى، وتجعلنا نشعر بالأمان والاستبشار بموعود اللَّه تعالى للمحسنين. لا يمكن للفرد الحصول على تقدم شخصي في وسط منهار، كما لا يمكن للمسلم أن يجعل من بيته جزيرة معزولة عن بلدة تعيش في بحر من المآسي والآلام؛ والروح الإسلامية عمومًا تأبى أن تغرد فوق هضاب الشقاء.

* * *
* *
*

مسؤولية الأسرة
في تأسيس ثقافة العمل الخيري

مع أن الطفل ليس صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء، مما يعني أن طواعيته لمربيه ليست تامة، إلا أن من الثابت أن الإنسان يولد ناقص الإنسانية، حيث لا يملك اللغة ولا المشاعر ولا معايير الصواب والخطأ، كما أن دماغه لا يملك المقاييس الدقيقة التي تمكنه من التفريق بين ما هو مهم وبين ما هو غير مهم، ومن هنا فإن للأسرة تأثيرًا كبيرًا جدًّا في تأسيس حب الخير والخدمة العامة في نفس الطفل، وهي تستطيع أن تنمي لديه النزعة الفردية والحرص المفرط على المصالح الشخصية، كما أنها تستطيع أن تنمي فيه الروح الجماعية وروح البذل والتضحية والعطاء.

الأسرة تستطيع ترسيخ ثقافة العمل الخيري لدى أبنائها من خلال الآتي:

١ - دائمًا نقول: إن التربية بالقدوة هي التربية الأكثر تأثيرًا في الصغار، ومن هنا فإن رؤية الصغار للآباء والأمهات وهم يقومون ببعض الأعمال الخيرية والتطوعية - تجعلهم يتطلعون إلى تقليدهم ومساعدتهم في الخدمات التطوعية التي يقدمونها، وشيء مفيد أن يتحدث الأهل أيضًا عن بعض الأنشطة الخيرية والتطوعية التي قدمها الآباء

والأجداد والأمهات والجدات، حتى يشعر الأطفال بأن العمل التطوعي هو الأصل في حياة الإنسان، وهو الشيء الطبيعي الذي ينبغي أن يكون موجودًا في كل الأحوال.

٢ - الدافع الخفي للانخراط في الأعمال التطوعية كثيرًا ما يكون عبارة عن شعور بشرف الانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، وهو ما نسميه عادة بـ (الوطنية) ومن الواضح أن الانتماء الحقيقي للأوطان هو فرع عن الانتماء للأسر والعوائل، أي إلى الدائرة الأضيق، ومن هنا فإن تأسيس حب الخير وبذل المعروف في نفوس الصغار يرتبط إلى حد كبير بشعورهم بالامتنان للبيت الذي ربّاهم وعلمهم، وهكذا فالأسر المتحابة المترابطة والأسر التي يضحِّي فيها الكبار من أجل الصغار هي الأسر التي تهيئ الفتيان والشباب للإسهام في الخدمة العامة ومساعدة الفقراء والأيتام وكل المحتاجين، وإن الرسالة التي ينطوي عليها هذا المعنى لا تحتاج إلى شرح.

٣ - ذهب معظم الأصوليين إلى أن المقاصد الكبرى للشريعة الغراء خمسة هي: حفظ الدين، والنفس، وحفظ العقل، والعرض، وحفظ المال، وإن في إمكان الأسرة المسلمة أن تتخذ من هذه المقاصد محاور للتربية الاجتماعية وترسيخ ثقافة الإحسان خاصة؛ إذ إن المسلم مطالب بأن يصون حرمات الإسلام، وأن يدعو إلى فضائله،

ويحاول الالتزام بها قدر الاستطاعة، وهو في الوقت نفسه مطالب بأن يساعد إخوانه المسلمين على القيام بذلك على مستوى الدعوة وعلى مستوى الالتزام الشخصي، ويمكن أن يقال مثل هذا بالنسبة إلى الحفاظ على النفس والمال والعقل والعرض، فالمسلم كما يسعى إلى الحفاظ على هذه الأشياء في حياته الشخصية يعمل على مساعدة أبناء مجتمعه على المحافظة عليها، وحين تتضح هذه الرؤية لدى الأسرة المسلمة فإنها ستهتم اهتمامًا كبيرًا بتنمية الجانب الاجتماعي في شخصيات أبنائها كما ستهتم بتنمية روح التطوع والمشاركة والخدمة الاجتماعية.

٤ - يمكن للأسرة أن تدرِّب صغارها على العمل التطوعي من خلال بعض الترتيبات والتنظيمات الداخلية، وعلى سبيل المثال، فإن هناك أسرًا أوجدت في منازلها (حصالة) اسمها حصالة الإحسان،حيث يضع كل واحد من الصغار في حصالته الخاصة (١٠٪) من مصروفه الشهري، أو أكثر ويتم فتح الحصالة كل مدة زمنية محددة في احتفال بهيج، وبعض الأسر ربت أطفالها على شيء يمكن أن نسميه (وقف الوقت) حيث قام رب الأسرة بالاتصال ببعض الجمعيات الخيرية ورتب لأبنائه اتفاقًا معها يتم بموجبه قيام الولد بالدوام ساعتين أسبوعيًّا في مقر الجمعية للمشاركة في بعض أنشطتها وخدماتها...

في اعتقادي أن علينا أن نبحث عن طرق لاستعادة ذلك التعاطف والتراحم الذي كان سائدًا في مجتمعاتنا عامة والريفية منها خاصة، حيث كان هناك اهتمام شديد بسلامة الأقارب وراحتهم وطمأنينتهم على مستوى الأسر الممتدة، وأعتقد أنه يمكن للعوائل الكبرى والقبائل أن تقوم بدور ممتاز في هذا الشأن حيث يتطوع القادرون من أبناء القبيلة على تقديم الخدمة والمعونة لأولئك الذين يحتاجون إليها من أبناء عمومتهم، وكم هو رائع أن يتم حصر الاحتياجات المختلفة داخل القبيلة، ثم يقوم بعض شبابها ورجالها ونسائها بالمساعدة على تلبية تلك الاحتياجات، هناك مكفوفون يحتاجون إلى من يقرأ لهم ويقضي لهم بعض حاجاتهم، وهناك طلاب متعثرون في دراستهم يحتاجون إلى مساعدة، وهناك أرامل وأيتام في حاجة إلى رعاية وهناك وهناك... إن القيام بالتطوع لخدمة هؤلاء يحوّل الرابطة القبلية إلى رابطة مثمرة.

* * *
* *
*

دور المؤسسات التعليمية
في ترسيخ ثقافة العمل الخيري

تعوِّل المجتمعات كثيرًا على ما يمكن أن تقوم به المؤسسات التعليمية على صعيد صياغة عقول الأجيال واهتماماتها، وهي جديرة بتلك الثقة للأهلية والإمكانات التي تملكها، وإن في إمكان المؤسسات التعليمية في مراحلها المختلفة القيام بالكثير من الأمور الممتازة على هذا الصعيد، وأعتقد أن القاعدة الثقافية العميقة لأنشطتها ينبغي أن تقوم على تنمية روح المشاركة والإيثار ومقاومة روح العنصرية والطبقية، وتلك الآثار السلبية التي يتركها الثراء الفاحش في نفوس أطفال بعض الأسر.

وهذه بعض الأفكار حول ما يمكن للمؤسسات التعليمية القيام به على صعيد تأسيس ثقافة العمل الخيري وتنميتها:

١ - يبدأ المشوار في رياض الأطفال حيث يكون تقبل الصغار لما يرون ويسمعون كبيرًا، هنا يُدرّب الطفل أولًا على القيام بشؤونه الشخصية عوضًا عن الاعتماد على غيره، كما ينبغي تأسيس روح المشاركة والشعور بالآخرين من خلال الألعاب الجماعية، بالإضافة إلى حث الأطفال على منح شيء مما في أيديهم من الحلوى وغيرها لزملائهم.

٢ - في المرحلة الابتدائية يتم تدريب الطلاب على العمل

التطوعي من خلال المساعدة في غرس الأشجار وسقايتها والعناية بها ومن خلال تقديم وجبات الطعام للزملاء - إن كان هناك وجبات - وكذلك الإسهام في نظافة المدارس والقيام بحملات جمع التبرعات لدعم بعض المشروعات داخل المدرسة وخارجها. ومن المهم على هذا الصعيد إثراء بعض المناهج بأخبار بعض المتطوعين وبعض المنظمات التطوعية في الداخل والخارج وذكر بعض الإنجازات المهمة، وأرى أن يستمر هذا في كل مراحل التعليم الأساسي كما أن من المهم توفير الثقافة التحتية للعمل التطوعي، وهي تلك الثقافة التي تحث على فعل الخير وبذل المعروف والتعاون والتسامح وتلك الثقافة التي تبغِّض للطفل التميز العنصري والعصبية والأنانية والانطواء والعزلة.

٣ - من المهم إبرام ما يشبه عقود الشراكة بين المدارس وبين دور الملاحظة الاجتماعية ودور رعاية الأيتام، وما شاكلها من المؤسسات التي تقدم الخدمة للأطفال، حيث يتم تدريب المتطوعين من طلاب المدارس على القيام ببعض الأنشطة التعليمية والترفيهية والرياضية مع أطفال تلك المؤسسات، والهدف تقديم الدعم المعنوي لهم والعمل على دمجهم في المجتمع وتعويضهم عن بعض ما فقدوه من نعمة العيش في أسرة.

٤ - في المرحلة الثانوية يمكن حث الطلاب الممتازين

على مساعدة الطلاب المتعثرين في دراستهم، ويتم ذلك مجانًا أو في مقابل أجر رمزي تحت إشراف المدارس، كما يتم حث الطلاب على الانخراط في المؤسسات التطوعية القائمة في البلاد، ويتم تدريب المتطوعين على أعمال الإغاثة وعلى الأنشطة الوطنية في مواجهة الكوارث، والأحداث الكبرى الطارئة بالإضافة إلى كتابة بحوث عن الخبرات التطوعية في العالم وبحوث عن المشكلات التي تواجه العمل التطوعي، وما شابه ذلك.

٥ - من المهم صدور قرار من وزارة التربية والتعليم ومن الجهات التعليمية المشابهة بعدم تسلم الطالب لشهادة المرحلة المتوسطة إلا إذا تقدم بشهادة معتمدة تفيد بتطوعه بمائة ساعة عمل على الأقل وعدم تسلم الطالب لشهادة المرحلة الثانوية إلا إذا تقدم بشهادة معتمدة تفيد بتطوعه بمائتي ساعة عمل على الأقل خلال مدة دراسته.

٦ - تستطيع الجامعات أن تقوم بدور مهم في تعميم ثقافة العمل التطوعي من خلال العديد من الإجراءات والتنظيمات، وعلى سبيل المثال فإنه يمكن للكليات التي فيها سنة تحضيرية أن تجعل أداء ساعات من العمل التطوعي أسبوعيًّا جزءًا من المنهج، كما أن بعض الكليات تستطيع أن تشرط للقبول فيها تقديم الطالب لشهادة تُثبت أنه تطوع في أداء أعمال تطوعية تنسجم مع طبيعة تخصصاتها، كما

هو الشأن في كليات الشريعة والطب والاجتماع والبيئة...
وهذا معمول به في كثير من الجامعات العالمية الكبرى.
المهم دائمًا هو المصداقية والجدية والتحلي بروح التضحية
والعطاء المجاني بعيدًا عن الشكلية والرتابة.

* * *
* *
*

إسهام وسائل الإعلام
في تعميم ثقافة العمل الخيري

لا يستطيع أحد أن يجادل في الدور المحوري الذي تقوم به وسائل الإعلام في صياغة عقول الناشئة وصناعة اهتماماتها وتوجهاتها، وإن قضية فعل الخير بوصفها قضيةً أمة وقضية مجتمع وبوصفها أداة للارتقاء بالذات وامتصاص فائض الطاقة والوقت وأداةً لإشاعة النفع العام - تستحق من الأجهزة الإعلامية المزيد من العناية والاهتمام، ومع أن وسائل الإعلام تقوم بالكثير مما هو مطلوب منها على هذا الصعيد إلا أن الوعي بمركزية العمل التطوعي والخيري في الحياة العامة ما زال غائمًا، ومحتاجًا إلى نضج أكثر.

ولعل مما يمكن أن تقدمه وسائل الإعلام في نشر ثقافة العمل التطوعي الأمور الآتية:

١ - توضيح الثواب الجزيل والأجر العظيم الذي أعده اللَّه سبحانه لفاعلي الخير والباذلين لجهودهم وأوقاتهم في نفع العباد ومساعدتهم على تحمل لأواء الحياة، وهذا مهم لأن رجاء المثوبة من اللَّه تعالى سيظل المحرك الأقوى للمسلم في اتجاه التطوع والتبرع.

٢ - توثيق الصلة بالجمعيات الخيرية والمنظمات والهيئات الإغاثية والتطوعية وإتاحة مساحة أسبوعية

مجانية لمن يرغب منها في التحدث عن قضاياه ومشكلاته وحاجاته.

٣ - مقابلة المتميزين من المتطوعين وتعريف الناس بمبادراتهم وعطاءاتهم وتقديمهم للمجتمع بوصفهم عناصر خيِّرة وبناءة.

٤ - تسليط الضوء على العقبات والمشكلات التي تقف في طريق المنظمات والهيئات الخيرية والتعاطف معها في مواجهة تلك العقبات.

٥ - شيء رائع أن يكون لدينا قناة فضائية تكون مهمتها نشر ثقافة العمل التطوعي والخيري، والحديث عن إنجازاتهما وعن الصور الجميلة والمشرقة التي أوجداها في حياة الأمة.

٦ - موقع عملاق على الإنترنت يقوم بالمهمة نفسها.

* * *
* *
*

دور المؤسسات الخيرية في نشر ثقافة العمل الخيري

تستطيع المؤسسات الخيرية عمل الكثير الكثير على صعيد ترسيخ ثقافة العمل الخيري، وإن الرؤية الأساسية التي ينبغي أن تنطلق منها جهودها في هذا الشأن هي: (إذا أردت أن تكون قويًّا، فاعمل على تقوية البيئة التي تعمل فيها). إن المؤسسات والجمعيات الخيرية ستجد نفسها في مأزق بشري ومالي إذا لم تخصص جزءًا من مواردها وجهودها لجعل الناس يؤمنون برسالتها، ويتفهمون الدور الذي تقوم به في خدمة المجتمع، ولاسيما أن هذه المؤسسات موجودة ومنظمة، ولها قبول اجتماعي جيد.

وأتصور أن من الكثير الذي يمكنها القيام به الآتي:

١ - على الجمعيات الخيرية أن تحرص وقبل كل شيء على تمليك الجماهير صورة ذهنية إيجابية عنها حتى تكسب ثقتهم وتعاطفهم، **ولعل مما يمكن أن تقوم به على هذا الصعيد الآتي:**

أ - أن تجتذب الكفاءات الإدارية المتميزة التي في مقدورها إدارة أعمال المؤسسات وبلورة خطط تطويرية طموحة، ومن الواضح أن كثيرًا من الجمعيات الخيرية، تسلك المسلك المضاد، فهي بسبب خوفها من العجز المالي

وخوفها من التوسع في الإنفاق على الشؤون الإدارية توظف الأقل كفاءة وخبرة لأنهم الأقل أجورًا ومرتبات، وهذا في نظري غير جيد، فالعمل الخيري ينبغي أن يقوم أساسًا على عقلية السعة والثقة بأن خزائن اللَّه تعالى ملآى بالخيرات والمنح الجسام، ثم إن الموظف الكفء والقائد المبدع يجلبان من المال للمؤسسة التي يعملان فيها أكثر بكثير مما يأخذانه منها على ما هو مشهود وملموس. لا بد لموظفي العمل الخيري من الشعور بالاستقرار الوظيفي وبشيء من الارتياح المادي حتى يتمكنوا من إنجاز أعمالهم على نحو متفوق، وحتى يستمروا في مؤسساتهم.

ب - تحتاج الجمعيات الخيرية إلى تنظيم نفسها داخليًّا على نحو ممتاز وحديث، فهذا مما يزيد الثقة بها، وأهم ما يحتاج إلى تنظيم: الشأنُ المالي، حيث ينبغي أن تحتفظ كل مؤسسة خيرية وتطوعية بقيود مالية مفصَّلة وشفافة لكل مواردها، وكل مصروفاتها لأنها لا تعرف متى تسأل عن شيء من هذا وذاك، ثم إن الاحتفاظ بالقيود المالية على النحو المطلوب يحميها من إساءة بعض من قد يكونون عاملين لديها.

ج - من المهم دائمًا في بناء الصورة الذهنية رعاية العلاقات مع العملاء والزبائن، وهم هنا فريقان من الناس: الممولون والداعمون، والذين يتلقون الخدمة، وإن العلاقة

الجيدة تقوم دائمًا على الصدق والأمانة والدقة والمتابعة.. إن تعليمات الممول واجبة التنفيذ مثل شروط الواقف، ومن الضروري الالتزام الحرفي بها، كما أن من المهم التواصل معه على نحو دوري وفعال إلى حين الانتهاء من المشروع، الذي موّله... أما متلقو الخدمة فينبغي أن يشعروا أنهم يتلقون الخدمة بطريقة راقية تلبي طموحاتهم، وتوقعاتهم، وتحافظ في الوقت نفسه على كرامتهم، وقد خطا بعض من المؤسسات الخيرية خطوات رائعة على هذا الصعيد وذاك، لكن لا زال كثير منها يتواصل مع الفريقين بطرق قديمة ومترهلة !

* * *

٢ - تدريب من يرغب من خريجي أقسام الشريعة وعلم النفس والاجتماع - على نحو خاص - على تقديم الاستشارات الاجتماعية، ففي كل مجتمع من مجتمعاتنا مئات الألوف من الرجال والنساء، الحائرين في معالجة مشكلاتهم الأسرية والتعامل مع أبنائهم، وأعتقد أنه ينبغي أن يكون في كل مدينة كُبرَى جمعية تقدم (دبلومًا) معتمدًا في الإرشاد الأسري، ويكون بعد ذلك على الجمعيات تهيئة الأمكنة وطرق استقبال الاستشارات، ومع أن هذا صار موجودًا اليوم، ولكن على نطاق ضيق جدًّا.

* * *

٣ - أمام المؤسسات الخيرية والتطوعية مهمة جديرة بالنظر والمتابعة، وهذه المهمة هي (عقد الشراكات) مع الجهات الحكومية ومع مؤسسات القطاع الخاص على الصعيد الداخلي إلى جانب المؤسسات الخيرية العالمية على الصعيد الخارجي. إن عقد الشراكات يعني تنسيق الجهود الخيرية من أجل الارتقاء بالمجتمع، ويعني إيجاد الكثير من الأطر المساعدة على ممارسة العمل الخيري، وهذا يعني زيادة ترسيخ ثقافة العمل الخيري بما يتيحه من احتكاك مع الناس، وتعويدهم على فعل الخير. لنأخذ على سبيل المثال مشكلة مستفحلة في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وهي مشكلة (البطالة) هذه المشكلة يمكن للمؤسسات الخيرية أن تعقد شراكة حولها مع القطاع الحكومي والقطاع الأهلي، ويكون دورها القيام بمسح اجتماعي لتوفير معلومات عن أعداد العاطلين عن العمل وعن أحوالهم المختلفة، ويمكن لها من خلال المؤسسات (اللاربحية) التابعة لها أن توظف أعدادًا كبيرة من الشباب هي أكبر بكثير مما نظن، وتذكر بعض الدراسات أن في ولاية (نيوجرسي) وحدها أكثر من (٢٧٠) ألف موظف يعملون في المؤسسات اللاربحية، وهذا العدد يفوق العاملين في أي قطاع من قطاعات الأعمال، مثل قطاع البناء والنقل والقطاع المالي، وهم يعملون عبر (٢٥٠٠٠) مؤسسة خيرية ولا ربحية !

إن عقد الشراكة يتيح للجمعيات الخيرية أن تستفيد إلى جانب ما ذكرناه من مستوى الإدارة المتطورة لدى القطاع الأهلي، ويجعلها تستفيد من كل إيجابيات الانفتاح على الآخرين في الداخل والخارج، كما أنها تستطيع عقد شراكات مع جهات داعمة لأنشطتها مثل المطاعم الكبرى التي يمكن أن تقدم وجبات خفيفة بسعر التكلفة لمجموعات المتطوعين، وعقد شراكات مع شركات النقل والفنادق ومؤسسات تجهيز الحفلات والمهرجانات، وعقد شراكات مع مراكز التدريب التابعة للجهات الحكومية والمؤسسات الأهلية كي تقدم التدريب للعاملين في المؤسسات الخيرية، وأولئك الذين يجري إعدادهم للتعاون معها والانخراط في أنشطتها. وينبغي أن يكون إلى جانب كل هذا عقود شراكة مع الشركات الناجحة كي تقدم الدعم والمشورة الإدارية والإعلامية والتسويقية من خلال خبراتها وأدواتها، وعقود شراكة كذلك مع من يسمون (نجوم المجتمع) من علماء كبار ورياضيين ورجال أعمال وشخصيات عامة ذات شهرة واسعة، حيث إن مشاركة هؤلاء في أنشطة المؤسسات الخيرية والتطوعية تمنحها الثقة والجاذبية، وهي في أمس الحاجة إليهما،كما أنها تجعل المعجبين بأولئك النجوم يؤازرون القائمين على العمل الخيري والتطوعي.

* * *

٤ - إن ترسيخ ثقافة العمل الخيري وتعميمها، يتطلب من مؤسسات العمل الخيري الحضور بكثافة في مجال يتصل اتصالًا وثيقًا بأعداد غفيرة من الجمهور، ويوفِّر لها شهرة واسعة وتلاحمًا مجتمعيًّا كبيرًا، وهذا المجال هو مجال التعليم والتثقيف والتدريب، **وإن في إمكان المؤسسات الخيرية أن تقوم في هذا المجال بالآتي:**

أ - الإيمان بأن تثقيف الإنسان وتعليمه تعليمًا جيدًا لا يقلان أهمية عن إطعامه وكسوته، بل إنهما أهم، لأن التعليم يغيِّر في شخصية المتعلم، وينقله من إنسان يتلقى المعونة إلى إنسان يُقدِّم المعونة.

ب - أن تخصص كل جمعية خيرية (٢٠٪) من مواردها للإنفاق على ابتعاث الطلاب النابهين من أبناء الفقراء وعلى تمويل تعليمهم داخل البلاد، إلى جانب تشييد المؤسسات التعليمية ورعاية الأنشطة التعليمية المختلفة كما سأفصله بعد قليل.

ج - لدى صغارنا إعراض شديد عن القراءة، ومعظم الأسر لدينا لا تبذل من الجهد ما يكفي لتغيير الوضعية الراهنة؛ ولهذا فإن على الجمعيات الخيرية أن تتعاون على إنشاء مشروع وطني للقراءة يتم من خلاله تبني برامج للتحفيز على القراءة وإتاحتها للصغار والكبار من خلال إنشاء (زوايا القراءة) في الأحياء، ومن خلال تأليف سلاسل كتب لتبسيط

المعرفة وأخرى مشتملة على قصص وحكايات للأطفال، ويتم من خلال كل ذلك تثقيف الجمهور بأهمية العمل الخيري والتطوعي، بالإضافة إلى إيجاد سبل للتواصل من أجل الانخراط في الأعمال الخيرية.

د - إنشاء ورش عمل لتدريب الشباب على الكتابة الصحفية والإبداعية والأدبية، وعلى تحرير الكتب، وما شاكل ذلك مما يتيح لأعداد كبيرة من الشباب دخول عالم صناعة المعرفة، حيث إن الجهات التي تقدم مثل هذه المهارات شبه معدومة، ونحن نقول دائمًا: إن العمل الخيري والتطوعي هو صيغ لسد الثغرات والاستدراك على قصور الجهود والنظم، والاهتمام بالأمور التي لا يهتم بها أحد.

هـ - الأهم من كل ما سبق العملُ بجد على إنشاء المؤسسات التعليمية الخيرية واللاربحية ابتداء برياض الأطفال وانتهاء بالجامعة، والحقيقة أن التعليم الحكومي يشكو، في معظم أنحاء الوطن العربي، من الجمود والضعف وتقادم الأسلوب في الإدارة والتدريس، **أما التعليم الأهلي فإن شكواه الأساسية من أمرين:**

الأول: ارتفاع رسوم تكاليفه بالنسبة إلى معظم الناس.

الثاني: سيطرة النزعة التجارية، وإن من المناسب جدًّا أن تدرِّس المؤسسات التعليمية اللاربحية العديدَ من المواد التي

تعزز ثقافة العمل الخيري لدى طلابها، بالإضافة إلى إنشاء برامج تدريبية على الأعمال التطوعية، مع عقد شراكات يتم بمقتضاها إسهام الطلاب على نحو فعال في تنفيذ برامج الجمعيات الخيرية والتطوعية مع الحرص على عدم الوقوع في المشكلات التي وقع فيها التعليم الحكومي والأهلي، وإن لأمريكا على نحو خاص تجربة مشرقة في هذا الشأن حيث تمكنت الكنائس والمؤسسات الخيرية، كما تمكن الخيِّرون من الأثرياء من إقامة الكثير من الجامعات المرموقة ذات الشهرة العالمية، وإن من المهم دائمًا أن يكون لتلك المؤسسات أصول وقفية لتأمين مصروفاتها التشغيلية.

* * *

٥ - زماننا هذا هو زمان التخصص، لأن النجاح الباهر لا يكون من غير تركيز، والتركيز مضاد للتشتت، والذي يعني تقديم الكثير من الخدمات التي ليس بينها أي رابط، وقد أفادت إحدى الدراسات أن نحوًا من (٥٪) من المؤسسات والجمعيات الخيرية فقط تقوم بممارسة نشاط واحد، كما أفادت أن نحوًا من (٧٥٪) تمارس من ثلاثة إلى خمسة أنشطة، وفي ظني أن هذه الظاهرة تعود إلى أمرين أساسيين:

الأول: عدم إدراك كثيرين من القائمين على العمل الخيري للمنافع والميزات التي تعود عليهم من وراء الاقتصار على نشاط خيري واحد.

الثاني: عدم تحمس المتبرعين لتمويل بعض الأنشطة والمشروعات، ورغبتهم الملحَّة في تمويل أنشطة بعينها، وهذا جعل المؤسسات الخيرية تنوِّع في أنشطتها حتى تحصل على المال، وتؤمِّن ما تحتاج إليه من مصروفات إدارية وتشغيلية ثابتة، وهذا مفهوم وواضح في مجتمعات ما زال العمل الخيري فيها يعمل على سد الحاجات الأساسية: المأكل والملبس والمسكن والعلاج، لكن من المهم جدًّا أن يستهدف العمل الخيري في العالم الإسلامي، التنوع في أنشطته لتشمل كل جوانب الحياة؛ الجوهري منها والكمالي حتى الترفيهي، مع العمل على أن تهتم كل مؤسسة بنشاط واحد، أو اثنين بينهما علاقة قوية، وأنا أعتقد أن المجتمعات الإسلامية، آخذة في النهوض الحضاري، وهي ستكتشف على سبيل التدرج أهمية الأنشطة والخدمة المتصلة بارتقاء الجانب العقلي والروحي والأخلاقي لديها، وإن علينا أن نرعى ذلك الوعي، ونساعده على الرسوخ، **ولعل من المؤسسات التي نحتاج إليها في سياق التنوع والشمول الذي ألحت إليه -إضافة إلى ما سبق- الآتي:**

أ - مؤسسات خيرية، مهمتها تمويل المشروعات الصغيرة، وتقديم المساندة لأشخاص يريدون عمل شيء يتقوَّتون منه، لكن ينقصهم مبالغ ضئيلة من المال قد لا تتجاوز حاجة الواحد منهم في بعض الأحيان مائة أو مائتي دولار،

ففي بلد مثل بنغلادش قد نحلُّ مشكلة فقير من خلال تمليكه شبكة أو قارب صغير للصيد، وأحيانًا نستطيع حل مشكلة أسرة من خلال تدريب الأم على الخياطة وتمليكها ماكينة تستخدمها في ذلك، وفي بلدان كثيرة من أفريقيا المعروفة بخصوبة أرضها، قد نساعد على حل أزمة أسرة من خلال تمليكها بقرة أو ثلاث نعاج، أو عشر دجاجات، وبعض الأسر في حاجة إلى البذور أو الأسمدة، حتى تنطلق عجلة الإنتاج لديها، وتستغني بالتالي عن مساعدة الآخرين.. إذن نحن في حاجة في كل قطر إسلامي إلى مؤسسات مهمتها الأساسية تمويل المشروعات الصغيرة، وتمويل الأنشطة المحدودة بمبالغ لا يتجاوز الواحد منها في حده الأقصى ثلاثة آلاف دولار، والحقيقة أن الصحابة - رضوان اللّه عليهم - هم أول من أسس لفكرة المعونات الصغيرة من خلال التصدق بالتمرة والتمرتين ومن خلال ما نُقل عنهم من المبادرة إلى وقف الأشياء ذات الثمن الزهيد، فقد أوقف بعضهم الغربال، وبعضهم المنخل، وبعضهم الفأس والمسحاة، وأوقف بعض الصحابيات الذهب المشغول كي تلبسه المرأة الفقيرة في عرس أو فرح، ثم تعيده، وقد روي أن ذلك كان يشكل اتجاهًا عامًّا لديهم حتى قال أحد الرواة: لم يبق أحد من الصحابة يستطيع أن يوقف شيئًا إلا أوقف. ونحن في أمس الحاجة إلى هذا اليوم.

ب - يشكِّل (القرض الحسن) مصدرًا مهمًّا في سياق مساعدة العناصر الضعيفة في المجتمع، وقد أخرج أحمد وغيره أن رسول اللّه ﷺ قال: « **إن السلف يجري مجرى شطر الصدقة** » فإذا أقرض المسلم مسلمًا ألفًا، فكأنه تصدق بخمسمائة، وهذا شيء عظيم جدًّا.

لدى كثير من الناس أموال فائضة مودعة - هي بعشرات المليارات وليست بالملايين - في البنوك، ولا يستفيدون منها أي شيء، وليس لديهم رغبة في استثمارها، وإلى جانب هؤلاء لدينا أعداد كبيرة من الشباب والشابات وأرباب الأسر الذين لديهم أفكار استثمارية ممتازة، لكنهم لا يجدون التمويل، وأعتقد أن مهمة مؤسسات القرض الحسن توفير صيغ تمكِّن من استخدام تلك الأموال في تمويل مشروعات الفقراء، مع توفير ضمانات فعالة لتسديد ما تم اقتراضه، وكلنا نعرف التجربة العظيمة التي أطلقها د. محمد يونس في بنغلادش حين أسس (بنك الفقراء) للإقراض حيث استفاد مئات الألوف من البنغاليين، من قروض ذلك البنك، وتحولوا إلى منتجين ينفقون على أنفسهم ويمدون يد العون إلى غيرهم، وقد تم نسخ تلك التجربة الرائدة في عدد من الدول العربية، حيث سجلت الكثير من النجاحات، وأملي أن يكون لدينا في كل مدينة إسلامية مؤسسة لتنظيم شؤون القرض الحسن وتنشيطه وجعله جزءًا من ثقافة المسلم العادي.

ج - أعتقد أن على الجمعيات الخيرية مسؤولية أساسية على صعيد نشر ثقافة العمل الخيري، وهذه المسؤولية تتمثل في توعية الناس بنوعية العلاقة التي ينبغي أن تربط بينهم وبين (المال) حيث إن كثيرًا من الأثرياء يمسكون عن الإنفاق في سبيل اللَّه تعالى بسبب عدم إدراكهم لحقيقة مهمة هي أن علاقتهم بثرواتهم الطائلة كثيرًا ما تكون وهمية، وذلك بسبب أن قدرتهم على الاستمتاع بها محدودة، فحين يحتاج الثري الكبير إلى مائة ألف في الشهر حتى يعيش حياة مرفَّهة ومنعَّمة، فإن علاقته بما تبقى من الملايين التي تدخل حسابه شهريًّا هي علاقة وهمية، إنه يجد نفسه أحيانًا عاجزًا عن مجرد معرفة ما يدخل حساباته كل يوم، والمشكل الأكبر حين تكون تلك الأموال من مصادر محرَّمة أو مشبوهة، إن المرء في هذه الحال يجد نفسه وقد باء بغرم تلك الأموال، دون أن يتذوق شيئًا من حلاوة غنمها!. والعجيب أن النبي ﷺ وجَّه إلى هذا المعنى الكبير بكلمات قليلة حين قال: - فيما أخرجه مسلم وغيره -: « **يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت** »؟!

إن بعض الأثرياء قد بات ينظر إلى المال على أنه هدف مستقل بقطع النظر عن إمكانية الاستفادة منه! إن على الجمعيات الخيرية أن تُثري هذه الفكرة بالأمثلة والشواهد

الحية، وأن توضح على نحو مستفيض أن علاقتنا بالمال تتحول من علاقة مؤقتة، أو وهمية إلى علاقة أبدية حين ننفقه في سبيل اللَّه تعالى.

د - كان اليهود يقولون: من يملك الذهب يملك العالم، ثم صاروا يقولون: من يملك الإعلام يملك العالم، وذلك لأن الإعلام يصوغ عقول الناس، وأشواقهم وطموحاتهم، ولهذا فإن من المهم أن تهتم الجمعيات الخيرية بالإعلان عن نفسها، ولكن الإعلان عمل احترافي بالغ الدقة، ويحتاج النجاح فيه إلى كوادر مدربة، وإلى أموال باهظة، وقد يكون من العسير أن تتمكن كل مؤسسة خيرية أو تطوعية من القيام بذلك على نحو جيد؛ ولهذا فإني أعتقد أن من المهم أن يكون في كل قطر إسلامي مؤسسة خيرية تتولى التعريف بالمؤسسات الخيرية في ذلك القطر على مستوى البنية والتخصص والطموحات والمشروعات والإنجازات والحاجات، ويمكنها أن تجعل من نفسها مركزًا وأداة للربط بين المتبرعين والمانحين من جهة وبين الجمعيات الخيرية من جهة أخرى.

إن الناس يبحثون عن الجهة الخيرية التي يمكن أن يثقوا بها، ويحتاجون إلى معرفة ما في بلادهم من مشروعات خيرية تلائم رغباتهم وقناعاتهم في التمويل، وإن مؤسسة خيرية إعلامية يمكن أن توفر كل ذلك.

هـ - هناك الكثير من الأمور التي لا يمكن إنجازها من غير وجود ائتلاف واسع وقوي للمؤسسات الخيرية والتطوعية داخل كل قطر إسلامي، الائتلاف المنشود يستطيع تأمين درجة حسنة من التنسيق بين أعمال المؤسسات الخيرية، كما يستطيع منع تركز أنشطتها في مجالات بعينها، مع بقاء بعض المجالات على هامش اهتماماتها، أضف إلى هذا أن ذلك الائتلاف يستطيع تخفيف حدة التنافس بينها، ويمكِّنها من التعارف فيما بينها على نحو أفضل.

التآلف المقترح مطلوب من أجل أمور أخرى مثل تأسيس عدد كبير من الجوائز المحفزة على الانخراط في العمل الخيري، فنحن نطمح إلى أن تكون هناك جائزة لأفضل مدن البلاد إسهامًا في العمل الخيري، ولأفضل جامعة وأفضل مدرسة، وأفضل شركة، وأفضل جهة حكومية، ويكون من ينال الجائزة المقترحة ضيف الشرف في المناسبات الوطنية الرسمية. أضف إلى كل ما سبق أن الجمعيات الخيرية في حاجة إلى جهة تمنحها شهادات (الجودة). بل هي محتاجة إلى أن يجري تصنيفها على درجات كما هو الشأن في الفنادق والنوادي الرياضية وذلك من أجل دفعها في طريق التطوير وتحسين الأداء، وأعتقد أن الائتلاف المقترح خير من يمكن أن يقوم بذلك.

* * *

الدور المحوري للحكومات في نشر ثقافة العمل الخيري

في كثير من الدول النامية ظاهرة تمثل قاسمًا مشتركًا بينها، هي كثرة الأجهزة الحكومية واتساع المجالات التي تتدخل فيها، مما أوحى للمواطنين أن الدولة تستطيع القيام بكل شيء، أو عليها القيام بكل شيء، وهذا جعلهم لا يشعرون بمسؤوليتهم الفردية تجاه قضايا المجتمع ومشكلاته الكثيرة، مما جعل ما يُبذل في تلك المجتمعات من جهود تطوعية ضئيلًا جدًّا إذا ما قورن بما يُبذل في الدول المتقدمة؛ ومن هنا فإننا نعتقد أن على الحكومات أن تبذل جهودًا كبيرة من أجل تشجيع المبادرة الفردية إلى الخير، وجعل الناس يوقنون بأن الأصل في تحركهم الاجتماعي هو الإباحة، وليس الحظر وأن ما يبذلونه من جهد ووقت في سبيل الخدمة العامة هو موضع ترحيب ومؤازرة من الأجهزة الحكومية المختلفة.

إن من أهم ما يُطلب من الحكومات القيام به الأمور الآتية:

١ - إنشاء هيئة وطنية عليا ترعى شؤون التطوع، وتُطْلق المبادرات الخيرية والتطوعية، وتؤسس لشراكة واسعة النطاق بين الدوائر الحكومية من جهة وبين مؤسسات المجتمع

المدني وقطاع الأعمال من جهة أخرى، ومن المهم دائمًا أن تكون الصيغة العامة لهذه الهيئة شعبية وليست رسمية، وأن يقودها متطوعون لا موظفون.

٢ - تشجيع إنشاء منظمة قوية على امتداد العالم العربي تكون مهمتها تنسيق الجهود التطوعية في مواجهة الكوارث والأزمات ومفرزات الحروب وغوث اللاجئين، وتكون المظلة التي ينطوي تحتها كل المؤسسات التي تقدم الخدمات التطوعية العامة، وينبغي أن يقود هذه المنظمة متطوعون متمرسون أيضًا.

٣ - تشجيع الوزارات والمؤسسات العامة والخاصة والشركات على استحداث إدارة أو قسم خاص، مهمته إدارة شؤون المتطوعين ووضع البرامج العملية الخاصة بالتدريب على الأعمال التطوعية في مرافقها المختلفة.

٤ - توسيع صلاحيات وبرامج الجهات الحكومية المتخصصة بالإغاثة والدفاع المدني كي تتيح الفرصة للشباب في مؤازرتها في مهماتها الجليلة، وعلى الدفاع المدني - مثلًا - طباعة النشرات والكتيبات التي تشرح معاني العمل التطوعي والفرص والأنشطة التي يوفرها للمتطوعين والتعاون مع رعاية الشباب والمعاهد والجامعات في هذا الشأن، بالإضافة إلى توسيع أنشطته في تقديم الدورات التدريبية للمتطوعين في مجال الإغاثة والإنقاذ وطرق

الإخلاء والإسعاف وطرق حماية الأنفس والأموال من الحرائق والكوارث والفيضانات، إلى جانب تعميق مفاهيم الأمن والسلامة لدى المواطنين كافة.

٥ - تعاون الأجهزة الحكومية مع المؤسسات الخيرية والتطوعية على وضع أهداف استراتيجية لتطوير العمل التطوعي، وزيادة عدد المتطوعين، وزيادة ساعات العمل التطوعي في السنة.

٦ - تسهيل تأسيس الهيئات التطوعية والخيرية واللاربحية، وتسهيل إقامة البرامج والأنشطة التطوعية والترخيص لها بسلاسة ويسر، وإعفاؤها من الرسوم،وهذه نقطة جوهرية حيث إن لدينا شحًّا كبيرًا في المؤسسات والأطر والبرامج التي تستوعب أعدادًا كبيرة من المتطوعين.

٧ - مطلوب من الحكومات أن تساعد المؤسسات الخيرية على المستوى المادي، كما تفعل الدول المتقدمة، والفلسفة التي يقوم عليها هذا الطلب هو أنه ليس من مصلحة الأمة وضع مقدراتها المالية تحت تصرف موظفين حكوميين قد يكونون صالحين وأكفاء، وقد لا يكونون؛ ولهذا فإن من المهم وضع جزء من موارد البلد تحت تصرف المتطوعين والعاملين في القطاع الخيري عامة، فهم يمثلون الجمهور، ويغلب عليهم الصلاح، ومن هنا فإن على الحكومات العربية والإسلامية أن تنهج في مساعدة العمل الخيري النهج الذي

نهجته أمريكا وغيرها حين سنت تشريعات تحفز المواطنين على التبرع، ومن تلك التشريعات حسم ما يتبرع به المواطن للجمعيات الخيرية من الضرائب المستحقَّة للحكومة عليه، كما أن أمريكا ألزمت الشركات التجارية والبنوك بدفع (٥٪) من أرباحها للعمل الخيري. ويذكر بعض الدراسات أن (٦٠٪) من واردات المؤسسات الخيرية في الكيان الصهيوني مصدرُها الحكومة؛ ولهذا فلا بد من النظر في هذا الأمر فالمطلوب من المؤسسات الخيرية ضخم وكبير جدًّا، ومواردها ضئيلة ومحدودة.

مطلوب من الحكومات الإسلامية كذلك أن تساعد العمل الخيري والتطوعي عن طريق إصدار قوانين وتعليمات تعرِّف الناس بالعمل الخيري، وتسهِّل مهامه مما لا يشكل عبئًا عليها، وذلك مثل إتاحة مساحات إعلانية مجانية للجمعيات الخيرية والأنشطة التطوعية في وسائل الإعلام الحكومية والأهلية أسوة بما هو حاصل في كثير من الدول المتقدمة، حيث إن الإعلان مكلف جدًّا مما جعل معظم الناس غير مطلعين على إنجازات العمل الخيري ومشروعاته واحتياجاته.

مطلوب من الحكومات إلى جانب هذا فتح ما تملك من مرافق ومبانٍ وإتاحة ما لديها من تجهيزات مختلفة أمام الأنشطة التطوعية، وذلك مثل المدارس والملاعب وبيوت

الشباب وما شاكل ذلك. يضاف إلى هذا العمل الجاد على سن تشريعات تجعل من المشاركة في العمل التطوعي بديلًا عن بعض العقوبات بالسجن وبديلًا عن بعض الغرامات المالية، مثل مخالفات المرور، ويكون ذلك اختياريًّا لمن يحب.

نحن نريد بالإضافة إلى هذا من الجامعة العربية أن تحدد سنة قريبة تكون باسم (السنة العربية للتطوع) يتم فيها تأسيس الكثير من الأطر والمؤسسات وإطلاق الكثير من المشروعات التطوعية، إلى جانب إصدار تشريعات عربية موحَّدة تسهِّل حركة المتطوعين داخل الوطن العربي، ومطلوب إلى جانب كل ذلك إطلاق أسبوع في كل سنة، اسمه (أسبوع التطوع العربي) يتم فيه تنشيط الأعمال التطوعية ودفعها إلى الأمام، ونحن نود أن نرى شركات الطيران الحكومية وقد قدَّمت حسومات (تخفيضات) تساعد المتطوعين على التنقل من خلال منحهم تذاكر سفر مخفَّضة أو مجانية حتى تتم الاستفادة من طاقات المتطوعين وإبداعاتهم على امتداد الوطن العربي إلى الحد الأقصى.

٨ - مكافأة المتطوعين وتشجيعهم: إن المتوقع من المتطوع ألا ينتظر مكافأة على عمله من غير اللَّه ﷻ لكن من المعروف أن تشجيع الناس على عمل الخير وشكرهم والتنويه بإنجازاتهم خلق إسلامي عظيم، كما أنه يحفزهم

على بذل المزيد؛ ولعل أول من كافأ المتطوعين وأبرز قيمة إسهاماتهم في تاريخ هذه الأمة هو النبي ﷺ. فقد أخرج البخاري ومسلم أن امرأة سوداء كانت تقمُّ المسجد - أي تكنسه - فقدها رسول اللَّه ﷺ، فقالوا: ماتت. فقال: « **أفلا كنتم آذنتموني - أعلمتموني -** » فكأنهم صغَّروا أمرها، فقال: « **دلوني على قبرها** »، فدلوه، فصلى عليها، ثم قال: « **إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن اللَّه تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم** ». ويروى أن من كان يقُمُّ المسجد شاب وليس امرأة. **وأقترح أن تتم مكافأة المتطوعين والإشادة بإنجازاتهم من خلال الآتي:**

١ - يتاح لمن كان لهم حضور قوي في الأعمال التطوعية حرية التحول إلى التقاعد قبل خمس سنوات من استحقاق زملائهم لذلك.

٢ - تسمية بعض الشوارع والمؤسسات الخيرية بأسماء كبار المتطوعين وذوي الأيادي البيضاء على المجتمع.

٣ - إعطاء المتطوعين الأولوية في التوظيف.

٤ - التكريم السنوي للمتطوعين من قبل إدارات المشاريع الخيرية.

٥ - منحهم ساعات خبرة بساعات العمل التطوعي.

٦ - منح جوازات سفر خاصة بالمتطوعين، ويشار فيها

إلى ذلك من أجل ترسيخ فكرة احتراف التطوع، وتسهيل دخولهم إلى البلاد الإسلامية المختلفة وتزويد السفارات بتعليمات محددة بتقديم الدعم لهم؛ لأن المتطوعين يُكثرون من السفر والترحال.

* * *
* *
*

خَاتِمَـة

إن حب الخير والتشوق إلى الإسهام فيه من الأمور الراسخة في نفوس المسلمين، وما نراه من ضعف في الأنشطة الخيرية والتطوعية يعود أساسًا إلى ما عانته الأمة من انقطاع حضاري عن أصولها وقيمها بسبب نفق التخلف الطويل الذي وجدنا أنفسنا فيه.

ونحن اليوم نحمد اللَّه تعالى على ما نشهده من تنام للوعي بأهمية العمل الخيري، وما نلمسه من تطور في مؤسساته على صعيد الكيف والكم، ولدينا طموح أن يصبح كل مجتمع من مجتمعاتنا، عبارة عن ورشة كبيرة تعمل فيها أعداد كبيرة من الرجال والنساء، فالعمل الخيري هو قضية أمة، وليس قضية فئة أو جهة.

وأود أن أؤكد في هذا السياق على أن من المهم جدًّا أن نقرر على نحو واضح أن ما نقوم به من جهد تربوي في البيوت، والمدارس يستهدف تخريج جيل يتسم بالصلاح وناجح في حياته العملية، ولديه رغبة قوية في الإسهام في الإصلاح وخدمة الناس.

إن كل مواطن صالح هو مظنة للقيام بشيء ينفع الناس،

بل لا يكون المواطن صالحًا إذا لم تكن له هموم اجتماعية تتجاوز مصالحه الشخصية.

في الختام أسأل اللَّه تعالى أن يجعلنا من أهل الإحسان والمعروف، وأن يرزقنا شرف خدمة هذه الأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين

أ.د. عبد الكريم بكّار

* * *
* *
*

السيرة الذاتية للمؤلف

أ. د. عبد الكريم بكار.

يُعدُّ د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي؛ حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصل ومجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية، وقضايا النهضة والفكر والتربية، والعمل الدعوي.

وللدكتور بكار حوالي ثلاثين كتابًا في هذا المجال؛ لقي الكثير منها رواجًا واسعًا في مختلف دول العالم العربي، كما قدم د. بكار للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية مسجلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

ويحرص د. بكار على أن يقدم رؤاه الفكرية والتربوية من خلال مشاركته الواسعة في مختلف الصحف، والمجلات العربية المتخصصة والعامة؛ حيث يكتب د. بكار مقالات دورية في مجلة(البيان) اللندنية، ومجلة(الإسلام اليوم) الشهرية، ومجلة(مهارتي) الصادرة عن جامعة الملك سعود، وموقع (الإسلام اليوم)، كما يشارك باستمرار منذ أكثر من عشرين سنة بمقالاته ودراساته في عدد من المجلات الدورية الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك، للدكتور بكار نشاط مكثف على صعيد المحاضرات، والندوات الفكرية والثقافية والدورات التدريبية، وشارك في المئات منها في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين وتركيا ولبنان ومصر والأردن وماليزيا والسودان. كما يقدم حاليًّا برنامجًا أسبوعيًّا في قناة(دليل) الإسلامية باسم: « آفاق حضارية »، وبرنامجًا شهريًّا بقناة(المجد) باسم: « معالي »، وكان د. بكار قد قدم برنامجًا تلفزيونيًّا أسبوعيًّا في قناة(المجد) باسم: « دروب النهضة » لمدة عامين، وبرنامجًا إذاعيًّا أسبوعيًّا باسم: « بناء العقل في القرآن الكريم »، وبرنامجًا إذاعيًّا أسبوعيًّا آخر باسم: « العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي » استمرًّا لمدة سنتين بإذاعة القرآن الكريم بالرياض؛ بالإضافة لاستضافته في برامج عديدة على قناة(الرسالة)، وقناة

وقناة (اقرأ)، وقناة (الناس) والتلفزيون السعودي.

من جهة أخرى قاد د. عبد الكريم بكار مسيرة أكاديمية طويلة، دامت (٢٦ عامًا) بدأت عام: (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في القصيم (السعودية)، لينتقل بعدها إلى جامعة الملك خالد في أبها في عام: (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، حصل خلالها على درجة الأستاذية في عام: (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، وليبقى فيها حتى استقال منها عام: (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)؛ ليتفرغ للتأليف والعمل الثقافي والفكري؛ حيث يقيم في العاصمة السعودية الرياض.

وتركزت المسيرة الأكاديمية للدكتور بكار على تدريس اللُّغويات، والتي شملت مواد المعاجم اللُّغوية، دلالة الألفاظ، الأصوات اللُّغوية، اللهجات العربية، القراءات القرآنية واللهجات، النحو، الصرف، المدارس النحوية، وتاريخ النحو. كما قدم د. بكار خلال تلك الفترة عددًا من الأبحاث والكتب المتخصصة والتعليمية في مجال اللُّغويات، وأسهم في النشاط الأكاديمي للجامعات التي عمل بها من خلال رئاسته لعدد كبير من اللِّجان العلمية، ورئاسته لقسم النحو والصرف وفقه اللغة لعدة سنوات، ومساهمته في وضع المناهج، والإشراف على البحوث، وتحكيم الدراسات العلمية.

حصل د. عبد الكريم بكار على البكالوريوس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وعلى الماجستير في عام: (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، والدكتوراه في عام: (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) من قسم أصول اللغة بالكلية نفسها بجامعة الأزهر، وكان عنوان رسالة الدكتوراه: « الأصوات واللهجات في قراءة الكسائي ».

و د. بكار عضو في المجلس التأسيسي للهيئة العالمية للإعلام الإسلامي التابعة لرابطة العالم الإسلامي (الرياض)، وعضو الهيئة الاستشارية بمجلة (الإسلام اليوم) (الرياض)، وعضو الهيئة التأسيسية لقناة (دليل)، وعضو في مجلس الأمناء لقناة (سنا) الفضائية (عمان).

وفيما يلي قائمة بالكتب والدراسات الأكاديمية المتخصصة:

١ - أصول توجيه القراءات ومذاهب النحويين فيها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بحث غير منشور، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٢ - ابن مجاهد شيخ قراء بغداد، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٣ - تحقيق كتاب: « القواعد والإشارات في أصول القراءات »، للقاضي أحمد بن عمر الحموي، دار القلم، دمشق، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٤ - الصفوة من القواعد الإعرابية، دار القلم، دمشق، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٥ - تحقيق كتاب: « رد الانتقاد على الشافعي في اللغة » للإمام البيهقي، دار البخاري، بريدة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٦ - أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي، دار القلم، دمشق، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٧ - المهدوي ومنهجه في كتابه الموضح، دار القلم، دمشق، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٨ - ابن عباس مؤسس علوم العربية، دار السوادي، جدة، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٩ - دراسة لإنشاء مركز لتعليم اللغة العربية، كلية اللغة العربية بأبها، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

أمَّا الكتب التربوية والفكرية الصادرة للدكتور بكار؛ فمنها الكتب التالية:

١ - فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٢ - نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار المسلم، الرياض، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٣ - من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دار المسلم، الرياض، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٤ - مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار المسلم، الرياض، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٥ - مدخل إلى التنمية المتكاملة، دار المسلم، الرياض، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٦ - من أجل شباب جديد، بحث منشور في وقائع المؤتمر السنوي للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عمَّان، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٧ - حول التربية والتعليم، دار المسلم، الرياض، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٨ - العولمة، دار الأعلام، عمَّان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٩ - القراءة المثمرة، دار القلم، دمشق، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١٠ - العيش في الزمان الصعب، دار القلم، دمشق، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

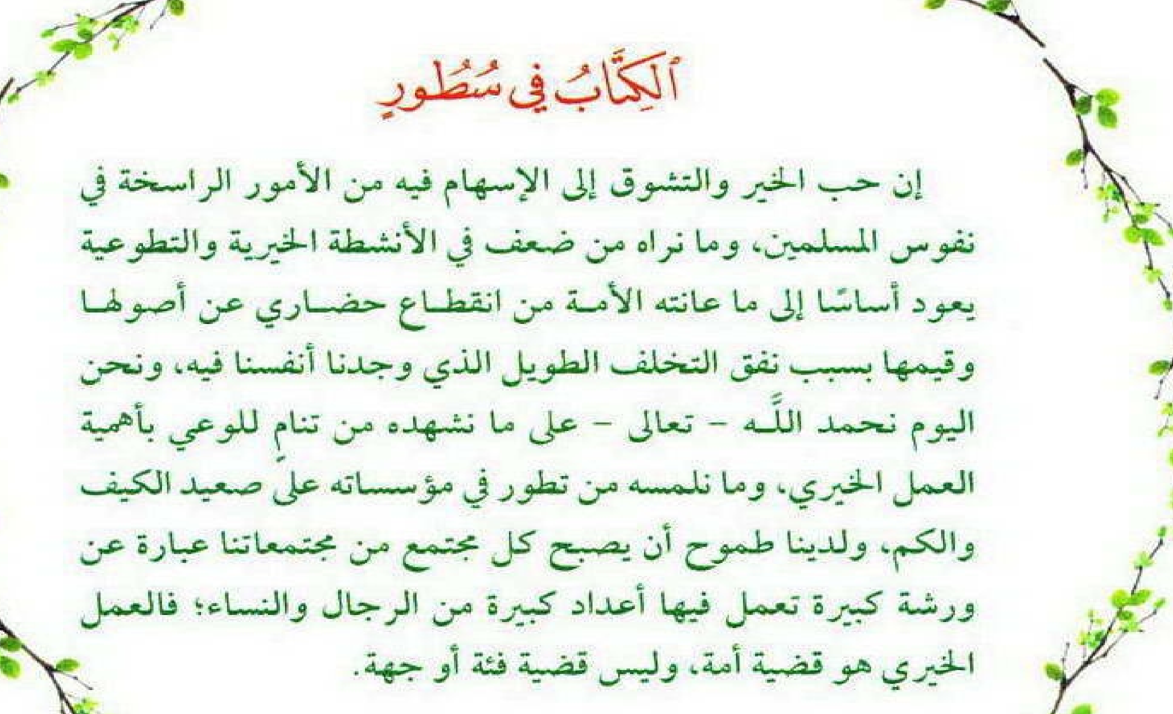
* * *
* *
*

رقم الإيداع

٢٠٣٥٢/ ٢٠١١

الترقيم الدولي I. S. B. N

978 - 977 - 5059 - 89 - 5



الكتاب في سطور

إن حب الخير والتشوق إلى الإسهام فيه من الأمور الراسخة في نفوس المسلمين، وما نراه من ضعف في الأنشطة الخيرية والتطوعية يعود أساسًا إلى ما عانته الأمة من انقطاع حضاري عن أصولها وقيمها بسبب نفق التخلف الطويل الذي وجدنا أنفسنا فيه، ونحن اليوم نحمد اللَّه - تعالى - على ما نشهده من تنامٍ للوعي بأهمية العمل الخيري، وما نلمسه من تطور في مؤسساته على صعيد الكيف والكم، ولدينا طموح أن يصبح كل مجتمع من مجتمعاتنا عبارة عن ورشة كبيرة تعمل فيها أعداد كبيرة من الرجال والنساء؛ فالعمل الخيري هو قضية أمة، وليس قضية فئة أو جهة.



الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

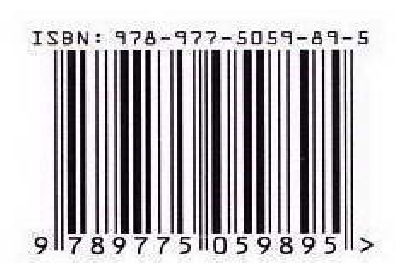
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (+٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (+٢٠٢)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com



ISBN: 978-977-5059-89-5

9 789775 059895





www.ibtesama.com